جامعة غليزان – الشهيد أحمد زبانة
كلية العلوم الاجتماعية
قسم علم النفس
السنة الثالثة ليسانس علم النفس العيادي
محاضرة اضطرابات السلوك
الاستاذ: شيهان عبد المالك

الدرس الاول

مدخل الى اضطرابات السلوك

Troubles du comportement

تمهيد:

بالرغم من أن الاهتمام بدراسة السلوك المضطرب بدأ منذ عدة عصور، و شهد تطورات عديدة في مفهومه و أسبابه. فتحول من مس شيطاني وأرواح شريرة في العصور الأولى إلى اضطرابات في الجسم والدماغ لدى أبقراط مع ظهور الحضارة اليونانية، حتى وصل إلى خبرات سلبية في الطفولة الأولى مع فرويد، ثم إلى التربية والبيئة مع ظهور مدارس علم النفس المختلفة. إلا أنه الى حد الآن لا يوجد تعريف موحد و مقبول لمصطلح الاضطرابات السلوكية. وذلك يرجع لعدة أسباب، منها عدم الاتفاق على مفهوم السلوك السوي والشاذ، واختلاف الاتجاهات النظرية التي تفسر هذه الاضطرابات.

ما هو السلوك؟

عامة السلوك هو أي فعل أو استجابة من قبل الانسان أو الحيوان لمؤثر داخلي أو خارجي، ويكون قابل للملاحظة والقياس.

يعني السلوك التصرفات الملحوظة لدى كل من الانسان و الحيوان، تشمل هذه السلوكيات: الاكل، التحدث، الضحك، الجري، القراءة، و النوم. والعمليات العقلية غير القابلة للملاحظة المباشرة والتي ترمز الى مجموعة معقدة من العمليات العقلية كالتفكير، التصور، التعلم، والحلم.

ويستخدم مصطلح السلوك بعدة طرق في علم النفس، غالبا ما يعني طريقة او اسلوب، لكن يمكن ان يعني حالة انفعالية او سيرورة معرفية.

تميل التعريفات إلى التركيز على الجوانب الظاهرة في السلوك، والتي لها تأثير على المحيط الخارجي للفرد، و لهذا تعتبر الطريقة الوحيدة لقياس السلوك هو ملاحظة التغيرات المحيطة به.

غير أن السلوكات الداخلية كالتفكير والشعور والادراك ...الخ، أيضا تعد سلوكات لكن لكونها غير قابلة للملاحظة وليس لها تأثير ملموس على المحيط تغيب في التعريفات العلمية للسلوك.

و بذلك فإن السلوك عملية كلية متكاملة تظم الجوانب المعرفية و الوجدانية و الحركية.

1- جانب معرفي: ويضم العمليات المعرفية كالإدراك و التمثيل و التفكير... الخ.

2- جانب انفعالي: ويعني الحالة الانفعالية التي تصاحب السلوك.

3- جانب حركي: وهي كل العمليات اللفظية أو الرمزية.

كيف نتعلم السلوك؟

نتعلم السلوك من الامور التالية:

1. *التعلم المؤثر:*

الاستجابات المرغوب بها يحدث لها تدعيم وبهذا يعلم الفرد أن هذا النمط السلوكي يتفق والمعيار المرغوب فيه فيتعلمه.

2. *التعليم المباشر*:

تمكين السلوك وتدعيمه عن طريق الرموز والتوجيهات الشفوية فيكافأ الفرد بالاستحسان أو التوبيخ في حالة الفشل في أداء السلوك المرغوب فيه.

3. *التعلم العرضي*:

عندما ينطق الطفل بعض الالفاظ أو العبارات غير المهذبة أو غير اللائقة والتي قد تثير ضحك الكبار، مما يدعم استخدام الطفل لهذه العبارة أو اللفظ، ورغم أن التدعيم عرضي غير مقصود إلا أنه يزيد من تكرار الطفل لهذه الالفاظ غير اللائقة لأن في تكرارها إثارة لانتباه ولفت أنظارهم.

4. *أثار العقاب:*

تلجأ كثير من المجتمعات إلى استخدام أنواع العقوبات بغية استبعاد أنماط من السلوك غير المرغوب فيه. وليس لتكوين أنماط سلوكية معينة فيلجأ إليه الاباء والمربون. ويرى بعض علماء النفس أن العقاب قد يكبت سلوكاً معيناً بصفة مؤقتة لأنه يضعف الدافعية لأداء العمل، أن العقاب قد يؤدي إلى تعلم غير مقصود فيتعلم الطفل أن ينكر أفعالاً قام بها يتوقع أن يعاقب عليها هرباً من العقاب وقد يتكرر هذا الامر فيصبح "عادة" لديه.

5. التعلم من النماذج

يُشغل الاطفال بأفعال تشبه إلى حد كبير أفعال الاباء والاقرباء وأبطال السينما والتلفزيون، وهو سلوك يبدو فيه التقليد أو المحاكاة بصور غريزية.

6. التقمص

إن مفهوم التقمص له علاقة وثيقة بالتقليد، وأنه في أوقات كثيرة يعامل المفهومين بصورة تبادلية.

مفهوم اضطرابات السلوك:

اضطرابات السلوك Behavior Disorders او الاضطرابات الانفعالية emotional Disturbances أو الاعاقة الإنفعالية Emotional Impairment كلها مصطلحات تصف مجموعة من الاشخاص الذين يظهرون، وبشكل متكرر، أنماطاً منحرفة أو شاذة من السلوك عما هو مألوف أو متوقع.

إن تعدد اختصاصات واهتمامات المهنيين والباحثين، وكذلك اختلاف تفسيراتهم حول طبيعة هذا الاضطراب وأسبابه وعلاجه، بالاضافة إلى تعقد الاضطراب نفسه وتداخله مع اضطرابات أخرى جعلت الباحثين يميلون إلى استخدام مصطلحات ومسميات دون غيرها للإشارة إلى هذه الفئة من الاشخاص.

إلا ان التوجهات الحديثة تميل إلى استخدام مصطلح اضطرابات السلوك لأسباب متعددة أهمها، أن هذا المصطلح أعم وأشمل من غيره من المصطلحات والمسميات الاخرى. إذ يشمل قطاعاً واسعاً من أنماط السلوك، بالاضافة إلى أنه يصف السلوك الظاهر الذي يمكن التعرف عليه بسهولة، كما ان هذا المصطلح لا يتضمن افتراضات مسبقة حول اسباب الاضطراب (Kauffman, 1989).

لقد ظهرت تعريفات عديدة لاضطرابات السلوك، ولكن لا يوجد اتفاق شامل على أي من هذه التعريفات وذلك للأسباب التالية:

1. عدم الاتفاق بين الباحثين على معنى السلوك "السوي" أو الطبيعي أو حول مفهوم الصحة النفسية.
2. عدم الاتفاق بين الباحثين على مقاييس واختبارات لتحديد السلوك المضطرب.
3. تعدد واختلاف الاتجاهات والنظريات التي تفسر اضطرابات السلوك وأسبابها واستخدام مصطلحات وتعريفات وتسميات تعكس وجهات النظر المختلفة.
4. التباين في المعايير والسلوك المتوقع من الاشخاص الذي قد تتبناه مجموعة أو أكثر في المجتمع في الحكم على اضطراب السلوك.
5. ظهور اضطرابات السلوك لدى فئات الاعاقة المختلفة قد يجعل من الصعب أحياناً تحديد هل الاضطراب في السلوك ناتج عن الاعاقة التي يعاني منها الشخص أم هي سبب في تلك الاعاقة.

ومع كل الصعوبات السابقة في الوصول إلى تعريف محدد للمقصود باضطرابات السلوك، إلا أن هناك محاولات عديدة للتغلب على هذه المشكلة، وذلك بمحاولة الاحتكام إلى عدد من المحكات للحكم على السلوك بأنه مضطرب أو شاذ.

ان السلوك المضطرب أو الشاذ هو خبرة انسانية عامة، يوجد لدى الناس جميعاً، كما أن الاشخاص الذين يوصفون بأنهم مضطربون في السلوك يظهرون أيضاً سلوكات توصف بأنها طبيعية أو عادية، ولكن الفرق الاساسي هنا هو في تكرار حدوث السلوك غير المرغوب فيه أو الشاذ، ومدة القيام به وشدته بالاضافة إلى طوبوغرافيته.

فالتكرار كمحك للحكم على اضطراب السلوك يشير إلى أن تكرار السلوك غير المرغوب فيه عما هو مألوف أو متوقع يعتبر شاذاً أو مضطرباً.

أما المقصود بالمدة، فهي المدة التي يقضيها الطفل بالقيام بالسلوك المحدد. فالثورات العصبية للأطفال المضطربين مدتها أطول وانتباههم لمدة أقصر. أما شدة السلوك فيشير إلى أن السلوك يعتبر مضطرباً إذا كانت شدته متطرفة بمعنى أن يكون السلوك قوياً جداً أو ضعيفاً جداً.

أما المقصود بالطوبوغرافية فهو الشكل الذي يأخذه الجسم عند تأدية السلوك، فالاطفال المضطربون يمكن أن يصدر عنهم سلوك حركي يظهر على أشكال معينة قلما تصدر عن أقرانهم غير المضطربين.

وبالاضافة إلى هذه المحكات في الحكم على اضطراب السلوك أو عدمه، فإن هناك عناصر يتفق عليها الباحثون وهي الأخذ بعين الاعتبار عوامل مثل عمر الشخص الذي قام بالسلوك، والموقف الذي حدث فيه السلوك، ومدى ملائمة هذا السلوك لثقافة المجتمع الذي يوجد فيه الشخص.

فنحن عادة نلجأ إلى وصف أشكال السلوك الاجتماعي بأنها ملائمة أو غير ملائمة. ويختلف الحكم على ما إذا كان السلوك ملائما أو غير ملائم من شخص إلى آخر، ومن أحد الاباء إلى آخر، ويتوقف كل ذلك على الموقف الذي يحدث فيه السلوك، وعلى الطفل المعين الذي يصدر عنه هذا السلوك.

فالسلوك الذي يعتبر ملائماً بالنسبة لأحد الاطفال في احد المواقف قد ينظر إليه على أنه غير ملائم كلية عندما يصدر عن طفل آخر في موقف مختلف. وكأي شكل من الاشكال الاخرى للسلوك، فإن السلوك الاجتماعي سلوك متعلم، فالطفل لا يولد وهو مزود بمخزون ملائم من السلوك، ولكن يتعلم الطفل السلوك من خلال المحاولة والخطأ في البداية أو من خلال التقليد أو عن أي طريق آخر. وعندما يقوم الطفل بتجريب سلوك ما للمرة الاولى فإنه لا يعرف الاثار والنتائج المترتبة على هذا السلوك. فإذا حدث وجاءت الآثار والنتائج من النوع الذي يحمل شكلا من أشكال الاثابة للطفل فإن ذلك يجعله يميل إلى تكرار السلوك. أما إذا جاءت الاثار والنتائج من النوع الذي لا إثابة فيه، فإن ذلك يجعل الطفل لا يميل إلى تكرار هذا السلوك. وإذا كانت نتائج الاثار المترتبة على السلوك مؤلمة وغير سارة بشكل أو بآخر بالنسبة للطفل، فإن ذلك يؤدي إلى خفض احتمالات تكرار هذا السلوك.

من هو المصاب باضطرابات السلوك؟

في حين تعرف Alanda Weller–Clarke الاضطراب السلوكي بأنه عجز يتميز باستجابة سلوكية أو انفعالية غير مقبولة بالنسبة لقواعد مجموعة معينة، ولها تأثير على الأداء. و تضيف Weller–Clarke في هذا التعريف معيار العجز. فالاضطراب النفسي يقف بين المصاب وأداءه لدوره في الحياة اليومية، مما يؤدي الى اختلال الوظيفة . لكن وجود انخفاض القدرة لا يدل بالضرورة على الاضطراب النفسي ففي بعض الحالات الكسل يولد عدم القدرة لكنه ليس اضطرابا نفسيا.

أما **كوفمان** فيعرف الأشخاص المضطربين في السلوك بأنهم أولئك الذين يستجيبون بشكل واضح ومزمن لبيئتهم باستجابات غير مقبولة اجتماعياً.

كما يعرف **رينرت** الطفل المضطرب بأنه ذلك الطفل الذي يظهر سلوكاً مؤذياً وضاراً بحيث يؤثر على تحصيله الاكاديمي، أو على تحصيل أقرانه، بالاضافة إلى التأثير السلبي على الاخرين.

كم يرى **روس** أن الاضطراب النفسي يظهر عندما يقوم الطفل بسلوك ينحرف عن المعيار الاجتماعي بحيث أنه يحدث بتكرار وشدة حتى أن الكبار الذين يعيشون في بيئة الطفل يستطيعون الحكم على هذا السلوك.

ويعتبر تعريف الدليل التشخيصي والاحصائي للاضطرابات العقلية DSM الأكثر استعمالا لدى المختصين حيث يعرف الاضطراب السلوكي أو السلوك الشاذ بأنه:

تناذر سلوكي أو نفسي يعكس اضطراب في الوظيفة نفس–بيولوجية معينة، و يكون مرفق بكرب نفسي (أعراض ألم، ...) أو عجز و ليس مجرد استجابة مقبولة لضغط نفسي أو خسارة.